شهر رمضان المبارك
فضائل وخصائص

د. كامل صبحي صلاح

الألوكة
www.alukah.net
00201156800201

شهر رمضان المبارك

فضائل وخصائص

أ.د. كامل صبحي صلاح

أستاذ الفقه وأصوله

«شهر رمضان المبارك، فضائل وخصائص»

أ.د. كامل صبحي صلاح/ أستاذ الفقه وأصوله

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلقد فضّل الله تبارك وتعالى شهر رمضان المبارك على غيره من الشهور، وخصّه بمميزات وخصائص عن بقية الدهور، وما ذاك إلا لعظيم مكانة هذا الشهر، وعلو منزلته وقدره، والذي يُعدّ ركناً من أركان الإسلام العظيم، فشهر رمضان شهر مبارك كلّه من أوله إلى آخره، بل كلّ لحظة منه فيها من البركات والخيرات العظيمات التي تعود على العباد بالخير الكثير والأجر الكبير، لذا يجب أن يُستثمر هذا الشهر حق الاستثمار بعناية وأهمية كبيرة. حيث إنّ شهر رمضان المبارك هو شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن وتدارسه، وشهر العتق والغفران، وشهر الصدقات والإحسان، وهو شهرٌ تُفتح فيه أبواب الجنات، وتضاعف فيه الحسنات، وتقال فيه العثرات، شهر تجاب فيه الدعوات، وتُرفع فيه الدرجات، وتُغفر فيه السيئات. شهر رمضان المبارك شهر تفتح فيه أبواب الجنات – نسأل الله العلي الأعلى أن يجعلنا من أهلها ووالدينا –، وتغلّق فيه أبواب الجحيم، وتغلّ فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي من خير الليالي، وهي خير من ألف شهر، فمن حرم خيرها فقد حرم، والموفق من وفق لقيامها، والقيام بواجبها وحقّها. والصيام لغةً: هو الإمساك والامتناع عن الشيء.

والصيام شرعًا: هو الإمساك عن الطعام والشراب وجميع المفطرات، تعبداً لله تعالى، من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

إذاً فشهر رمضان المبارك هو شهر يجود الله سبحانه وتعالى فيه على عباده بأنواع الخيرات والبركات، ويجزل فيه لأوليائه الأعطيات، وهو شهر فرض الله تعالى صيامه، فصامه رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم، وأمر الناس بصيامه، وإنّ من تلك الفضائل والخصائص المتعلقة بشهر رمضان المبارك، ما يلي:

1- إنّ صيام شهر رمضان المبارك ركن من أركان الإسلام،

ففي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بُنِي الإسلامُ على خمسٍ، شهادةِ أن لا إله إلا اللهُ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، والحجِّ، وصيامِ رمضانَ». «أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦)».

2- إنّ صيام شهر رمضان المبارك شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، وشريعة جليلة من شرائعه، فمن أحياه فقد أحيا شرائع الإسلام وشعائره العظام. قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

3- شهر رمضان المبارك شهر تولَّى الله تبارك وتعالى جزاءَه، وانْفرد بعلم مقدار ثوابه، ومضاعفة حسناته، بخلاف غيره من العبادات والطاعات، ففي الحديث قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «قالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلَّا الصِّيَامَ؛ فإنَّه لي، وأَنَا أجْزِي به، والصِّيَامُ جُنَّةٌ، وإذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولَا يَصْخَبْ، فإنْ سَابَّهُ أحَدٌ أوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِن رِيحِ المِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إذَا أفْطَرَ فَرِحَ، وإذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بصَوْمِه»؛ «أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) واللفظ له».

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال: «كلُّ عمَلِ ابنِ آدمَ له»، أي: فيه حَظٌّ ومَدخَلٌ لاطِّلاعِ النَّاسِ عليه؛ فقدْ يَتعجَّلُ به ثَوابًا مِن النَّاسِ، ويَحُوزُ به حَظًّا مِن الدُّنيا، إلَّا الصِّيامَ؛ فإنَّه خالِصٌ لي، لا يَعلَمُ ثَوابَه المترتِّبَ عليه غَيري، «وأنا أَجْزي به»، أي: أتولَّى جَزاءَه، وأنْفَرِدُ بعِلمِ مِقدارِ ثَوابِه، وتَضعيفِ حَسَناتِه، وأمَّا غيرُه مِن العِباداتِ، فقدِ اطَّلَعَ عليها بعضُ النَّاسِ؛ فالأعمالُ قدْ كُشِفَت مَقاديرُ ثَوابِها للناسِ، وأنَّها تُضاعَفُ مِن عَشْرةٍ إلى سَبْعِمئةٍ، إلى ما شاء اللهُ، إلَّا الصِّيامَ؛ فإنَّ اللهَ يُثيبُ عليه بغَيرِ تَقديرٍ.

4- لقد وصف نبينا صلى الله عليه وسلم شهر رمضان بأنه شهرٌ مبارَكٌ، والبَرَكة هي كَثْرَة الخير، ولا خير أعظَم مما يكون في شهر رمضان، ففي الحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتاكم شهرُ رمضانَ، شهرٌ مبارَكٌ، فرض اللهُ عليكم صيامَه، تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ، وتُغلَق فيه أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطينِ، وفيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهرٍ، من حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ» «أخرجه النسائي (١٢٩/٤)، صحيح الجامع، الألباني (٥٥)».

5- صيام شهر رمضان المبارك سبب لمغفرة الذنوب وتكفير

الخطايا، حيث أخبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنّ من الأسباب الموجبة لمغفرة الذنوب صيام شهر رمضان المبارك إيماناً واحتساباً لله تبارك وتعالى، وأنّ من صامه إيمانًا واحتسابًا غفر الله تعالى له ما تقدّم من ذنبه، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن صامَ رَمَضانَ، إيمانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذنبه» «أخرجه البخاري (٣٨) واللفظ له، ومسلم (٧٦٠)».

ومعنى (إيمانًا) أي: إيماناً بالله عز وجل، وتصديقاً بخبره، وبالأمرِ به، وعالِمًا بوجوبِه وحكمه، وخائفًا مِن عقابِ تركِه، جلّ وعلا.

ومعنى (احتساباً) أي: محتسباً لجزيل الأجر والثواب المترتب على صوم رمضان، ومحتسباً لجزيل الأجرِ في صومِه، وهذه من صفات أهل الإيمان بالله جل وعلا.

قال الإمام العيني رحمه الله تعالى: (قَوْله: (احتسابا)، وَإِنَّمَا زَاد هَذِه اللَّفْظَة لِأَن الصَّوْم هُوَ التَّقَرُّب إِلَى الله تعالى، وَالنِّيَّة شَرط فِي وُقُوعه قربَة). «عمدة القاري، العيني، (10/ 274)».

وقال الإمام البغوي: قوله: "احتساباً": أي طلباً لوجه الله تعالى وثوابه».

وقال المباركفوري رحمه الله تعالى: (قال الخطابي: "احتساباً": أي نية وعزيمة، وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه، طيبة نفسه بذلك، غير كاره له ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه، ولكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب». «مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، (6/ 404)».

وفي هذا الحديث المبارك يخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنّ من الأسباب الموجبة لمغفرة الذنوب صيام شهر رمضان المبارك إيماناً واحتساباً لله تبارك وتعالى.

والصَّومُ معناه: (الإمساكُ بنِيَّةِ التَّعبُّدِ عنِ الأكْلِ والشُّربِ، وسائِرِ المفطِّراتِ، مِن طُلوعِ الفَجرِ إلى غُروبِ الشَّمسِ).

وتُعدّ هذه بِشارةٌ عظيمةٌ مِن النَّبيِّ ﷺ لِمَن وُفِّق لصيام شهرِ رمَضانَ المبارك كلِّه، وحافظ على صيامه، وجاهد نفسه على الابتعاد عن المفطرات والملذات والشهوات، بمغفرة ذنبه، وعلو منزلته وقدره عند ربه جلّ وعلا.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: «واعلم أنّ المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه: جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين وُفِّيَ أجره بغير حساب». «لطائف المعارف، لابن رجب، (171/1)».

فإنَّ المرْجُوَّ مِن اللهِ جل وعلا أنْ يَغفِرَ له ما تقدَّمَ مِن ذُنوبِه السّابقةِ، غيرَ الحُقوقِ الآدميَّةِ المتعلِّقةِ بأموالِهم أو أعراضِهم أو أبدانِهم؛ فهذه لا تَسقُطُ إلّا بالعفو وتبرئة الذمة؛ فعلى الإنسانِ أنْ يَطلُبَ المسامحةَ ممَّن له عليه حقٌّ، أو يُؤدِّيَ الحقوقَ إلى أهلها. وقد وقَعَ الجزاءُ هنا بصِيغةِ الماضي «غُفِرَ» مع أنَّ المغفرةَ تكونُ في المستقبَلِ؛ للإشعارِ بأنَّه مُتيقَّنُ الوقوعِ، مُتحقِّقُ الثُّبوتِ، فضْلًا مِن اللهِ تعالى على عباده.

وقيل: أنّ المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «غفر له ما تقدم من ذنبه»، أي: ما تقدم من صغائر الذنوب، وليس من كبائرها، وهذا ما عليه جمهور العلماء، استدلالاً بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصَّلَواتُ الخَمْسُ، والْجُمْعَةُ إلى الجُمْعَةِ، وَرَمَضانُ إلى رَمَضانَ، مُكَفِّراتٌ ما بيْنَهُنَّ إذا اجْتَنَبَ الكَبائِرَ». «أخرجه مسلم، (٢٣٣)».

وعلى هذا فلا يكون في الحديث دلالة على مغفرة كبائر الذنوب.

ومن العلماء من أخذ بعمومه، وقال: إنّ جميع الذنوب تُغفر ولكن بشرط ألا تكون هذه الذنوب موصلة إلى الكفر، فإنّ كانت موصلة للكفر فلا بدّ من التوبة الخالصة الصادقة، والرجوع إلى دين الإسلام.

6- لقد جعل الله تبارك وتعالى في شهر رمضان المبارك ليلة القدر، والتي هي خير الليالي، وهي خير من ألف شهر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (١) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ (٥)﴾ [القدر: ١-٥].

وأخبر نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أنّ من قام ليلة القدر إيمانًا واحتِسابًا، يُغفر له ما تقدّم من ذنوبه، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن قامَ ليلةَ القدْرِ، إيمانًا واحتِسابًا، غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ من ذنبِه».

«أخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠)».

وفي رواية، «مَن يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ، إيمانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ. «أخرجه البخاري (٣٥)، ومسلم (٧٦٠)».

7- لقد أنزل الله عز وجل في شهر رمضان المبارك كتابه القرآن الكريم، قال الله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) [البقرة: ١٨٥]، وكان هذا في ليلةِ القَدرِ مِن شهر رمضانَ، قال الله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) [القدر: 1].

8- لقد وصف الله تبارك وتعالى ليلة من ليالي شهر رمضان بكونها ليلة مباركة: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) (الدخان: ٣)، أي: إنا أنزلناه في ليلة القدر المباركة الكثيرة الخيرات.

قال الطبري: أقسم جلّ ثناؤه بهذا الكتاب، أنه أنزله في ليلة مباركة.

9- شهر رمضان المبارك شهر تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ، ففي الحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتاكم شهرُ رمضانَ، شهرٌ مبارَكٌ، فرض اللهُ عليكم صيامَه، تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ، وتُغلَق

فيه أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطينِ، وفيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهرٍ، من حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ» «أخرجه النسائي (١٢٩/٤)، صحيح الجامع، الألباني (٥٥)».

10- شهر رمضان المبارك شهر تُغلَق فيه أبوابُ الجحيم، ففي الحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتاكم شهرُ رمضانَ، شهرٌ مبارَكٌ، فرض اللهُ عليكم صيامَه، تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ، وتُغلَق فيه أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطينِ، وفيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهرٍ، من حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ» «أخرجه النسائي (١٢٩/٤)، صحيح الجامع، الألباني (٥٥)».

11- شهر رمضان المبارك شهر تُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطينِ، ففي الحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتاكم شهرُ رمضانَ، شهرٌ مبارَكٌ، فرض اللهُ عليكم صيامَه، تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ، وتُغلَق فيه أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطينِ، وفيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهرٍ، من حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ» «أخرجه النسائي (١٢٩/٤)، صحيح الجامع، الألباني (٥٥)».

قال الإمام البيهقي في معنى تَصْفِيد الشياطين: وَالْمَعْنَى أَنَّ الشَّيَاطِينَ لا يَخْلُصُونَ فِيهِ من إِفْسَادِ النَّاسِ إِلَى مَا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ؛ لاشْتِغَالِ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ بِالصِّيَامِ الَّذِي فِيهِ قَمْعُ الشَّهَوَاتِ، وَبِقِراءَةِ الْقُرْآنِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ.

12- إنّ لله تبارك وتعالى في كلّ ليلة من شهر رمضان المبارك عتقاء من النار، ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ للهِ تبارك وتعالى عُتقاءَ في كلِّ يومٍ وليلةٍ (يعني في رمضانَ). وإنّ لكلِّ مسلمٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ دعوةٌ مُستجابةٌ» «صحيح الترغيب (١٠٠٢)، الألباني، صحيح لغيره».

وفي الحديث كذلك عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ للهِ تعالى عتقاءَ في كل يومٍ وليلةٍ، لكل عبدٍ منهم دعوةٌ مُستجابةٌ». «أحمد شاكر، مسند أحمد (١٨٨/١٣)، إسناده صحيح، صحيح الجامع (٢١٦٩)، الألباني».

13-إذا كان أوَّلُ ليلةٍ من شَهرِ رَمَضانَ المبارك تُفتح أبواب الجنان فلم يُغلَقْ منها بابٌ واحدٌ الشَّهرَ كلَّه، ففي الحديث

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان أوَّلُ ليلةٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ فُتِّحتْ أبوابُ الجِنانِ، فلم يُغلَقْ منها بابٌ واحدٌ الشَّهرَ كلَّه، وغُلِّقتْ أبوابُ النارِ، فلم يُفتَحْ منها بابٌ الشَّهرَ كلَّه، وغُلَّتْ عُتاةُ الجِنِّ، ونادى منادٍ مِن السماءِ كلَّ ليلةٍ إلى انفجارِ الصُّبْحِ: يا باغيَ الخيرِ يَمِّمْ وأَبشِرْ، يا باغيَ الشرِّ أقصِرْ وأبصِرْ، هل مِن مستغفِرٍ فيُغفَرَ له؟! هل مِن تائبٍ يتوبُ اللهُ عليه؟! هل مِن داعٍ يُستجابُ له؟! هل مِن سائلٍ يُعطى سُؤْلَه؟! ولله عز وجل عِندَ [كُلِّ فِطرٍ مِن شَهرِ رَمضانَ كُلَّ لَيلةٍ عُتقاءُ مِن النارِ، سِتُّونَ ألْفًا، فإذا كانَ يَومُ] الفِطرِ أعْتَقَ اللهُ مِثلَ ما أعتَقَ في جميعِ الشَّهرِ ثلاثينَ مرَّةً، ستِّينَ ألفًا، ستِّينَ ألفًا..». «الترغيب والترهيب (١٢٢/٢)، المنذري، حسن لا بأس به في المتابعات».

14-إنّ صيامَ شهر رمضان المبارك سببٌ لتكفير الذنوب التي سبقته من شهر رمضان الذي قبله إذا اجتنبت الكبائر، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر». «أخرجه مسلم (233)».

15-إنّ صيام شهر رمضان المبارك يعدل صيام عشرة أشهر، ففي الحديث عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن صامَ رَمَضانَ ثُمَّ أتْبَعَهُ سِتًّا مِن شَوّالٍ، كانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ..» «أخرجه مسلم (١١٦٤)».

وفي الحديث عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن صام رَمضانَ فشَهرٌ بعَشْرةِ أشهُرٍ، وصيامُ ستَّةِ أيّامٍ بعدَ الفِطرِ، فذلك تَمامُ صيامِ السَّنةِ..». «أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٦٠)، وابن ماجه (١٧١٥)، وأحمد (٢٢٤١٢) واللفظ له، شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند (٢٢٤١٢)، صحيح».

16-إنّ للصيام حكماً كثيرة ومقاصد جليلة، ومنها: الاستجابة لأمره والانقياد لشرعه سبحانه وتعالى، لقوله جل وعلا: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) [البقرة: ١٨٣].

17- إنّ في الصوم تزكية للنفس ووقاية من الأخلاق الرذيلة، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به، فليسَ لِلَّهِ حاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعامَهُ وشَرابَهُ». «أخرجه البخاري، (١٩٠٣)».

18-إنّ صيام شهر رمضان المبارك سبيل لزهد العبد في الدنيا وملذاتها وشهواتها، حيث يرغّبه في الآخرة ونعيمها. فإنَّ الصائمين حَرَمُوا أنْفُسَهم الطَّعامَ والشَّرابَ والشَّهوةَ، فأَعْطاهمُ اللهُ سُبحانَه وتعالَى مِن واسِعِ عَطائِه، وفضَّلَهم على غَيرِهم، ففي الحديث القدسي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: « يَقولُ اللهُ عزّ وجل: كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدمَ له، إلا الصِّيامَ، فهو لي، وأنا أجْزي به، إنما يَتْرُكُ طَعامَه وشَرابَه مِن أجْلي، فصِيامُه لي وأنا أجْزي به...» «أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)».

19-إنّ في الصوم آثاراً وثمرات اجتماعية كثيرة، ومنها: تعويد النفس على الإحسان، والبذل والعطاء للمساكين، والشفقة على المحتاجين؛ لأنه إذا ذاق طعم الجوع والعطش، فإنّ ذلك يرقق قلبه وشعوره نحو إخوانه المحتاجين.

20- إنّ صيام شهر رمضان المبارك ثم اتباعه بصيام ستة أيام من شهر شوال يكون كصيام الدهر، ففي الحديث عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن صامَ رَمَضانَ ثُمَّ أتْبَعَهُ سِتًّا مِن شَوّالٍ، كانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ..» «أخرجه مسلم (١١٦٤)».

ويشير هذا الحديث لصِيامِ ستَّةِ أيّامٍ مِن شوّالٍ بعْدَ شهر رمضان المبارك، وبيَّن أنَّ مَن صامَ شَهرَ رَمضانَ كاملًا، ثُمَّ صامَ بعْدَ رَمضانَ ستَّةَ أيّامٍ مِن شوّالٍ مُتواليات أو مُتفرّقاتٍ؛ لأنَّ الإتْباعَ يَصدُقُ على التَّوالي وعَلى التَّفرُّقِ، فمَن فَعَل ذلكَ، كانَ لَه مِن الأَجرِ مِثلُ ما يُعادِلُ صِيامَ العامِ كلِّه، وهذا مِن عَظيمِ فَضلِ اللهِ تبارك وتعالى عَلى عِبادِه المسلمينَ بمُضاعفةِ الأَجرِ لَهم. ويُفسِّرُ هذا قولُه تَعالى: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾ [الأنعام: ١٦٠].

21-إنّ من قام في شهر رمضان المبارك مع الإمام حتى ينصرف من صلاته كُتب له قيام ليلة، ففي الحديث عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنّهُ من قام مع الإمامِ حتى ينصرفَ هو، كُتِبَ لهُ قيامُ ليلةٍ». «الترمذي (٨٠٦)، حسن صحيح».

وفي رواية عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ الرجُلَ إذا صَلّى مع الإمامِ حتى يَنصَرِفَ كُتِبَ له قِيامُ ليلَة»؛ «صحيح الجامع (١٦١٥)، الألباني».

22- إنّ العمرة في شهر رمضان المبارك تعدل أجر حجّة،

ففي الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان رمضانُ، فاعتَمِري فيهِ، فإنّ عُمرةً فيهِ تعدِلُ حَجَّةً». «أخرجه النسائي (٢١١٠)، وأحمد (٢٠٢٥)، صحيح النسائي (٢١٠٩)، الألباني».

وفي الحديث كذلك عن أم معقل الأسدية رضي الله عنها قالت: «أردتُ الحجَّ فاعتلَّ بَعيري، فَسأَلْتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقال: اعتَمِري في شَهرِ رَمضانَ، فإنّ عُمرةً في رَمضانَ تَعدِلُ حَجَّةً..». «أخرجه أحمد (٢٧٣٢٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤٢٢٧)، والطبراني (٢٥/١٥٤) (٣٧١) باختلاف يسير».

وفي الحديث عن عبد الله بن عباس قال: سَمِعْتُ ابْنَ عَبّاسٍ، يُحَدِّثُنا قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لِامْرَأَةٍ مِنَ الأنْصارِ سَمّاها ابنُ عَبّاسٍ فَنَسِيتُ اسْمَها ما مَنَعَكِ أنْ تَحُجِّي معنا؟ قالَتْ: لَمْ يَكُنْ لَنا إلّا ناضِحانِ فَحَجَّ أبُو ولَدِها وابنُها

على ناضِحٍ وتَرَكَ لَنا ناضِحًا نَنْضِحُ عليه، قالَ: فَإذا جاءَ رَمَضانُ فاعْتَمِرِي، فإنّ عُمْرَةً فيه تَعْدِلُ حَجَّةً..»
«أخرجه مسلم (١٢٥٦)». والناضح: هو البعير كانوا يسقون عليه.
وهذا الفَضلُ ليس مختصًّا بهذه المرأةِ وَحدَها، بل هو عامٌّ لجميعِ المسلمين.

23- إنّ العمرة في شهر رمضان المبارك تعدل حَجَّةً مع النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عُمرةٌ في رمضانَ تعدِلُ حجَّةً مَعي».
«الهيتمي المكي، الزواجر (١/٢٠٥)، صحيح أو حسن».
وفي الحديث عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «لَمّا رَجَعَ النبيُّ ﷺ مِن حَجَّتِهِ قالَ لِأُمِّ سِنانٍ الأنْصارِيَّةِ: ما مَنَعَكِ مِنَ الحَجِّ؟ قالَتْ: أبو فُلانٍ -تَعْنِي زَوْجَها- كانَ له ناضِحانِ، حَجَّ على أحَدِهِما، والآخَرُ يَسْقِي أرْضًا لَنا. قالَ: فإنَّ عُمْرَةً في رَمَضانَ تَقْضِي حَجَّةً -أوْ حَجَّةً مَعِي».
«أخرجه البخاري (١٨٦٣)، أخرجه مسلم (١٢٥٦)».
وفي هذا الحديث أرْشَدَها النبيُّ ﷺ مُسلِّيًا لها ومخبرًا عن عمَلٍ يعدِلُ في ثوابِه عمَلَ الحجِّ، وهو أنْ تَعتمِرَ في رَمضانَ؛ فإنَّ عُمرةً في رَمضانَ تَعدِلُ في ثَوابِها ثَوابَ الحجِّ -أو ثَوابَ حَجَّةٍ معه ﷺ، شَكَّ الرّاوي في ذلك- وليس المرادُ أنَّ العُمرةَ تَقْضي بها فرْضَ الحجِّ أو تقومُ مَقامَه في إسقاطِ الفَرْضِ، وإنْ كان ظاهِرُه يُشعِرُ بذلك، بلْ هو مِن بابِ المبالَغةِ وإلْحاقِ الناقصِ بالكاملِ؛ للتَّرغيبِ فيه، وهذا نظيرُ ما جاء عنه ﷺ أنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] تعدِلُ ثُلُثَ القُرآنِ؛ فقراءةُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] تعدِلُ ثوابَ ثُلثِ القُرآنِ، ولكنَّها لا تُجزئُ عن قِراءة ثُلُثِ القُرآنِ فِعليًّا.

24- في شهر رمضان المبارك يُشرع ويُسنّ الاعْتِكَافُ حيث واظب النبيّ صلى الله عليه وسلم عليه حتى توفاه الله تبارك وتعالى، ففي الحديث عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، أنَّ النبيَّ ﷺ «كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأواخِرَ مِن رَمَضانَ حتّى تَوَفّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أزْواجُهُ مِن بَعْدِهِ».

«أخرجه البخاري (٢٠٢٦)». ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر؛ التماساً لليلة القدر. ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَن كانَ اعْتَكَفَ مَعِي، فَلْيَعْتَكِفِ العَشْرَ الأواخِرَ، وقدْ أُرِيتُ هذِه اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُها، وقدْ رَأَيْتُنِي أسْجُدُ في ماءٍ وطِينٍ مِن صَبِيحَتِها، فالتَمِسُوها في العَشْرِ الأواخِرِ، والتَمِسُوها في كُلِّ وِتْرٍ...». «أخرجه البخاري (٢٠٢٧)».

25- يُستحب في شهر رمضان المبارك تفطيرُ الصَّائمين، ففي الحديث عن زيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم: «من فطَّر صائمًا كان له مثلُ أجره، غير أنه لا ينقصُ من أجر الصائمِ شيئًا»؛ «أخرجه الترمذي (٨٠٧)، حسن صحيح».

26-إنّ اختصاص فريضة الصِّيام في شهر رمضان المبارك دون غيره من الأشهر العربية الاثني عشر شهراً، مما يدلّ على قدره ومكانته وتعظيمه في دين الإسلام. قال الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ..﴾ [البقرة: ١٨٥].

بمعنى: شهر رمضان: وهو الشهر التاسع من شهور السنة القمرية.

27- إن رائحة أفواه الصائمين أطيب من ريح المسك عند الله تبارك وتعالى، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم: «لَخُلوفُ فَمِ الصّائِمِ أطيَبُ عِندَ اللهِ مِن ريحِ المِسْكِ..».

«أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)».

28- لقد اختصَّ الله تبارك وتعالى شهر رمضان المبارك بالقيام، وفي صلاة التَّراويح تقديمٌ لرغبة الله تعالى على رغبات النَّفس وشهواتها، وملء القلب بالإيمان، والتَّلذُّذ بسماع القرآن، وإشغال النَّفس بالطاعات وما يرضي الله تعالى، وتعويد الجوارح على الطَّاعة، وهي من السُّنن المؤكَّدة، سواءً للرِّجال أو النِّساء، وثبتت بفعل النبيِّ -عليه

الصلاةُ والسلام-، ويُسنُّ أداؤها جماعةً في شهر رمضان المبارك، وسُمِّيت بالتَّراويح؛ لأنَّ النَّاس يستريحون بعد كُلِّ أربعِ ركعات بعد أن يُطيلوا القراءة فيها، ويبدأ وقتُها بعد صلاة العِشاء إلى طُلوع الفجر.

29- لقد كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يجتهدُ في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك ما لا يجتهدُ في غيرها من شهر رمضان، فقد كان يعتكفها في المسجد، وقد ورد عنه -صلى الله عليه وسلم- في حديثٍ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِن رَمَضَانَ حتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِن بَعْدِهِ)، وذلك لإدراك ليلة القدر، وقد أخفاها الله تبارك وتعالى عن عباده؛ ليجتهدوا في العشر الأواخر بالعبادة، والذِّكر، والدُّعاء، وليزدادوا قُرباً من ربِّهم سبحانه، وقد كان النبيُّ -عليه الصلاةُ والسلام- يعتزل نسائه فيها، ويوقظهُنَّ للقيام، وينقطعُ عن الدُّنيا ومشاغلها، ويتفرَّغ للعبادة والطَّاعة؛ لأنَّ الاعتكاف من أنفع العبادات في إصلاح القلب، والتَّخلُّص من الهُموم.

30-إنّ من صام شهر رمضان المبارك داخل في نداء الله تبارك وتعالى لأهل الإيمان، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]. بمعنى: يا أيها الذين صدَّقوا الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعملوا بشرعه، فرض الله جل وعلا عليكم الصيام كما فرضه على الأمم قبلكم.

31-لقد نسب الله تعالى الصيام إلى نفسه، ووعد بالجزاء عليه من قِبَلِه سبحانه وتعالى، ففي الحديث قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «قالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلَّا الصِّيَامَ؛ فإنَّه لي، وأَنَا أجْزِي به...».
«أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) واللفظ له».

32- إنّ صيام شهر رمضان المبارك يكون سبباً في تحقيق الشفاعة للعبد يوم القيامة، حيث يقول الصيام منعته الطعام والشراب والشهوات في النهار، فشَفِّعْنِي فيه، فيقبل الله جل وعلا شفاعته للعبد، وما ذاك إلا لعظيم قدره

ومكانته عند الله سبحانه وتعالى، ومما يدل على ذلك ما ورد صحيحاً صريحاً في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصيامُ والقرآنُ يَشْفَعانِ للعبدِ، يقولُ الصيامُ: أَيْ رَبِّ! إني مَنَعْتُهُ الطعامَ والشهواتِ بالنهارِ، فشَفِّعْنِي فيه، ويقولُ القرآنُ: مَنَعْتُهُ النومَ بالليلِ، فشَفِّعْنِي فيه؛ فيَشْفَعانِ» «أخرجه أحمد (٦٦٢٦)، وحسنه الألباني».

33- إنّ صيام شهر رمضان المبارك سبيل لتحقيق التقوى، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

34- لقد كان النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يُبشّر صحابته رضي الله تعالى عنهم بقدوم شهر رمضان المبارك،

لما يختصّ به دون غيره من الأوقات والشهور، ففي الحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتاكم شهرُ رمضانَ، شهرٌ مبارَكٌ، فرض اللهُ عليكم صيامَه، تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ، وتُغلَق فيه أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطينِ، وفيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهرٍ، من حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ» «أخرجه النسائي (١٢٩/٤)، صحيح الجامع، الألباني (٥٥)».

35- فرض الله تبارك وتعالى صيام أيام شهر رمضان المبارك على العباد، وجعلها أياماً معلومة العدد، قال الله تعالى: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، أي: فرض الله جل وعلا عليكم صيام أيام معلومة العدد وهي أيام شهر رمضان المبارك. فمن كان منكم مريضًا يشق عليه الصوم، أو مسافرًا فله أن يفطر، وعليه صيام عدد من أيام أُخَر بقدر التي أفطر فيها. وعلى الذين يتكلفون الصيام ويشقُّ عليهم مشقة غير محتملة كالشيخ الكبير، والمريض الذي لا يُرْجى شفاؤه، فدية عن كل يوم يفطره،

وهي طعام محتاجٍ لا يملك ما يكفيه ويسدُّ حاجته، فمن زاد في قدر الفدية تبرعًا منه فهو خير له، وصيامكم خير لكم من إعطاء الفدية، إن كنتم تعلمون الفضل العظيم للصوم عند الله تعالى.

36- في شهر رمضان المبارك ينادي مُنادٍ منَ السَّماءِ كلَّ ليلةٍ إلى انفِجارِ الصُّبحِ يا باغيَ الخَيرِ تَمِّم وأبشِر ويا باغيَ الشَّرِّ أقصِر، بقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا كانَ أوَّلُ ليلةٍ مِن شهرِ رمضانَ فُتِحَت أبوابُ الجِنانِ فلَم يُغلَق منها بابٌ واحدٌ الشَّهرَ كلَّهُ، وغُلِّقَت أبوابُ النّارِ فلم يُفتَح منها بابٌ واحدٌ الشَّهرَ كلَّهُ وغُلَّت عُتاةُ الجنِّ ونادى مُنادٍ منَ السَّماءِ كلَّ ليلةٍ إلى انفِجارِ الصُّبحِ يا باغيَ الخَيرِ تَمِّم وأبشِر ويا باغيَ الشَّرِّ أقصِر وأبصِر هل مِن مُستغفرٍ يُغفَرُ لهُ هَل من تائبٍ يُتابُ عليهِ هل من داعٍ يُستَجابُ لهُ هل مِن سائلٍ يُعطى سؤلَهُ ولله عز وجل عندَ كلِّ فطرٍ مِن شهرِ رمضانَ كلَّ لَيلةٍ عتقاءُ منَ النّارِ ستُّونَ ألفًا فإذا كانَ يومُ الفطرِ أعتقَ اللهُ مثلَ ما أعتقَ في جميعِ الشَّهرِ ثَلاثينَ مرَّةً ستّينَ ألفًا».

«الزواجر (١/١٩٨)، الهيتمي المكي صحيح أو حسن».

37- لكُلّ صائمٍ دعَوة مُسْتَجَابَة، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ للهِ عُتَقاءَ في كُلِّ يَوْمٍ ولَيلَةٍ، لكُلِّ عَبْدٍ مِنهم دَعْوَةٌ مُستَجابَةٌ..»؛ «أخرجه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وأحمد (٧٤٥٠) واللفظ له، شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند (٧٤٥٠)، إسناده صحيح على شرط الشيخين».

38- الصائمون لا تُرَدّ دعوتهم، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتُهم: الصائمُ حتى يُفطرَ، والإمامُ العادلُ، والمظلومُ». «أخرجه الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢) باختلاف يسير، وأحمد (٨٠٣٠) مطولًا، ابن الملقن، البدر المنير (٥/١٥٢)، صحيح».

وفي الحديث كذلك عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ للصّائمِ عندَ فِطرِهِ لدعوةً ما تردُّ». «ابن حجر العسقلاني، الفتوحات الربانية، (٤/٣٤٢)، حسن».

39- في شهر رمضان المبارك نَزَلَت الكُتُب السَابِقَة، ففي الحديث عن واثلة بن الأسقع الليثي أبي فسيلة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أُنزِلَتْ صُحُفُ إبراهيمَ عليه السلام في أوَّلِ لَيلةٍ مِن رمضانَ، وأُنزِلَتِ التَّوراةُ لِستٍّ مَضَيْنَ مِن رمضانَ، والإنجيلُ لثلاثَ عَشْرةَ خَلَتْ مِن رمضانَ، وأُنزِلَ الفُرقانُ لأَرْبعٍ وعِشرينَ خَلَتْ مِن رمضانَ..» أخرجه أحمد (١٦٩٨٤) واللفظ له، والطبراني (٢٢/٧٥) (١٨٥)، والبيهقي (١٩١٢١)، شعيب الأرنؤوط، (١٤٣٨)، تخريج المسند (١٦٩٨٤)، ضعيف».

وعن قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ أي: ليلة القدر، ونزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من رمضان، ونزلت التوراة لستّ ليال مضت من رمضان، ونزل الزَّبور لستّ عشرة مضت من رمضان، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان، ونزل الفُرقَان لأربع وعشرين مضت من رمضان.

40-شهر رمضان المبارك كانت تتِمّ فيه مدارسة القرآن الكريم ومراجعته من قبل جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كانَ النبيُّ ﷺ أجْوَدَ النّاسِ، وأَجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضانَ، حِينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَلْقاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضانَ، فيُدارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسولُ اللهِ ﷺ أجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ..». «أخرجه البخاري (٣٥٥٤)».

وفي الحديث عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «.. إنَّ جِبْرِيلَ كانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وإنَّه عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، ولَا أُرَاهُ إلَّا حَضَرَ أجَلِي، وإنَّكِ أوَّلُ أهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بي. فَبَكَيْتُ، فَقالَ: أَمَا تَرْضَيْنَ أنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أهْلِ الجَنَّةِ -أوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ؟ فَضَحِكْتُ لذلكَ». «أخرجه البخاري (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، ومسلم (٢٤٥٠)».

41-يُستحبُّ فِي شهر رمضان المبارك استحباباً موكداً مدارسة القرآن الكريم والاكثار من تلاوته، وَتَكُونُ مُدَارَسَةُ الْقُرْآنِ بِأَنْ يَقْرَأَ عَلَى غَيْرِهِ وَيَقْرَأَ غَيْرُهُ عَلَيْهِ، ففي الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كانَ النبيُّ ﷺ أجْوَدَ النّاسِ، وأَجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضانَ، حِينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَلْقاهُ في كُلِّ

لَيْلَةٍ مِن رَمَضانَ، فيُدارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسولُ اللهِ ﷺ أجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ..». «أخرجه البخاري (٣٥٥٤)».

مع التنبيه على أن قراءة القرآن مُسْتَحَبَّةٌ مُطْلَقًا، وَلَكِنَّهَا فِي شهر رَمَضَانَ المبارك آكَدُ.

42-شهر رمضان المبارك شَهر الكرم والجُود، ففي الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كانَ النبيُّ ﷺ أجْوَدَ النّاسِ، وأَجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضانَ، حِينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَلْقاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضانَ، فيُدارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسولُ اللهِ ﷺ أجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ..» «أخرجه البخاري (٣٥٥٤)».

43-للصائم فرحتان فرحةٌ حينَ يفطرُ، وفرحةٌ حينَ يَلقى ربَّه عز وجل: ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «للصّائمِ فرحتانِ: فرحةٌ حينَ يفطرُ، وفرحةٌ حينَ يَلقى ربَّهُ» «أخرجه البخاري (٧٤٩٢) واللفظ له، ومسلم (١١٥١)».

44-في شهر رمضان المبارك أكلة السحور التي تُميّز صيامنا عن صيام الأمم السابقة، ففي الحديث عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: « فَصْلُ ما بيْنَ صِيامِنا وصِيامِ أهْلِ الكِتابِ، أكْلَةُ السَّحَرِ..» «أخرجه مسلم (١٠٩٦)».

45- في شهر رمضان المبارك السحّور الذي فيه خير وبركة تعود على الصائمين، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تسحَّروا فإنّ في السَّحورِ بركةٌ» «أخرجه النسائي (٢١٤٧)، وأحمد (٨٨٨٥)، الألباني، صحيح النسائي (٢١٥٠)».

46-في شهر رمضان المبارك وقعت غزوة بدر الكبرى،

حيث وقعت في (صبيحة يوم الاثنين (17/ رمضان / 2هـ)، وهي الغزوة التي تنزلت فيها الملائكة للقتال مع المؤمنين، فكان النصر المبين حليف المؤمنين، واندحر بذلك المشركين، فلا إله إلا الله ذو القوة المتين.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، أي: اذكروا نعمة الله تعالى عليكم يوم «بدر» إذ تطلبون النصر على عدوكم، فاستجاب الله لدعائكم قائلًا: إني ممدُّكم بألف من الملائكة من السماء، يتبع بعضهم بعضًا.

47- في شهر رمضان المبارك كان فتح مكة المكرمة شرّفها الله تعالى، حيث وقع في (العشرين من شهر رمضان في العام الثامن من الهجرة). وهو الفتح الذي منه انبثق نور الإسلام شرقاً وغرباً، ونصر الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم حيث دخل الناس في دين الله تبارك وتعالى أفواجاً، وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوثنية والشرك الكائن في مكة المكرمة فأصبحت دار إسلام، وتمت بعده الفتوحات الإسلامية في كل مكان.

48- يكثرُ في شهر رمضان المبارك نزول الملائكة عليهم السلام إلى الأرض حيث يكون ذلك في ليلة القدر، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليلةُ القدرِ ليلةُ سابعةٍ أو تاسعةٍ وعشرين، إنّ الملائكةَ تلك الليلةِ في الأرضِ أكثرَ من عددِ الحصى».

«أخرجه أحمد (١٠٧٣٤)، والطيالسي في «المسند» (٢٦٦٨)، السلسلة الصحيحة (٢٢٠٥)، الألباني، إسناده حسن».

49-شهر رمضان المبارك له أثر على الكَوْن: حيث تطلع الشّمْس صُبح ليلة القَدْر مُتغيّرة على غير المعتاد، وأنّها ليلة صافيةٌ بلِجةٌ كأنّ فيها قمَرًا ساطِعًا ساكنةٌ ساجيةٌ لا بردَ فيها ولا حرَّ ولا يحلُّ لكوكبٍ أن يرمى بهِ فيها حتّى يصبِحَ، ولا يحلُّ للشَّيطانِ أن يخرجَ معَها يومَئذٍ. ففي الحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ أمارةَ ليلةِ القدرِ أنّها صافيةٌ بلِجةٌ كأنّ فيها قمَرًا ساطِعًا ساكنةٌ ساجيةٌ لا بردَ

فيها ولا حرَّ ولا يحلُّ لكوكبٍ أن يرمى بهِ فيها حتّى يصبِحَ وإنّ من أمارتَها أنّ الشَّمسَ صبيحتَها تخرجُ مستويةً ليسَ لَها شعاعٌ مثلَ القمرِ ليلةَ البدرِ ولا يحلُّ للشَّيطانِ أن يخرجَ معَها يومَئذٍ». «العراقي، ليلة القدر (٥١)، إسناده جيد».

50- تميّز إحدى ليالي شهر رمضان المبارك بقوة الإضاءة والنور، وهذا يحصل في ليلة القدر المباركة والتي هي قطعاً في شهر رمضان المبارك، والدليل على ذلك حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنِّي كُنْتُ أُريتُ ليلةَ القدرِ ثمَّ نُسِّيتُها وهي في العشرِ الأواخرِ وهي طَلْقةٌ بجة، لا حارَّةٌ ولا بردة كأنّ فيها قمرًا يفضَحُ كواكبَها لا يخرُجُ شيطانُها حتّى يخرُجَ فجرُها». «تخريج صحيح ابن حبان (٣٦٨٨)، شعيب الأرنؤوط، حديث صحيح بشواهده».

51-إنّ صيام شهر رمضان المبارك من أفضلِ العبادات؛ لأنه تجتمع فيه أنواعُ الصبر الثلاثة:

1- الصبرُ على طاعة الله تعالى.

2- والصبرُ عن معاصي الله تعالى.

3- والصبر على أقدار الله تعالى.

52- إنّ صيام شهر رمضان المبارك يجمع بين نوعي الصيام: صوم عن المحسوسات، وصوم عن المعنويات، حيث أن الصوم على نوعين:

الأول: الصوم عن المحسوسات هو الصوم عن الأكل والشرب والجماع، وما يفطر الصائم، هذا صوم عن شيء محسوس غذاء للبدن فقط، وهذا كل إنسان يقدر عليه.

الثاني: الصوم عن المعنويات، وهذا هو الصوم الشاق، وهو الصوم عن المعاصي، فمن صام عن المفطرات الحسية ووقع في المعاصي والمآثم، فإنه لم يأت بروح الصوم ولا بحكمة الصوم، والدليل قول الله -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183] ما قال: لعلكم

تجوعون، لعلكم تعطشون، لعلكم تتركون التمتع بالنساء، لا، إنما قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183] هذه هي الحكمة والمقاصد والغاية.

53-إنّ من حكَم صيام شهر رمضان المبارك حكم أخلاقيَّةٌ تَربويَّة، فهو يعلِّمُ الصبرَ والتحمُّلَ، ويقوّي العزيمةَ والإرادة، ويُمَرِّنُ على ملاقاةِ الشدائدِ وتذليلِها، والصعابِ وتهوينِها.

54-إنّ من فاته صيام شهر رمضان المبارك ولم يُغفر له فقد فاته خير عميم لا يُدرَك، ومتى يُغفر له. ففي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هذا رمضانُ قد جاء تُفتَّحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ وتُغلَّقُ فيه أبوابُ النّارِ وتُغلُّ فيه الشَّياطينُ بُعدًا لمن أدرك رمضانَ فلم يُغفرْ له إذا لم يُغفرْ له فمتى».

«أخرجه النسائي (٢١٠٣)، وأحمد (١٣٤٧٤) مختصرًا، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٦٢٧) باختلاف يسير.

المنذري (ت ٦٥٦)، الترغيب والترهيب (١١٨/٢) [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما]».

55-إنّ شهر رمضان المبارك نفحة من نَفَحَاتِ رحمة الله جل جلاله التي ينبغي التعرّض لها، ففي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «افْعَلوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وتَعَرَّضُوا لِنَفَحاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فإنّ للهِ نَفَحاتٍ من رحمتِهِ، يُصِيبُ بِها مَن يَشاءُ من عبادِهِ، وسَلوا اللهَ أنْ يَسْتُرَ عَوْراتِكُمْ، وأنْ يُؤَمِّنَ رَوْعاتِكُم».

«أخرجه الطبراني (٢٥٠/١) (٧٢٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٦٢/٣)، الألباني، السلسلة الصحيحة (١٨٩٠) حسن».

56-إنّ صيام شهر رمضان المبارك سبيل للدخول من باب الريّان، الذي هو باب من أبواب الجنة، حيث لا يدخله إلا الصائمون، ففي الحديث عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فِي الجَنَّةِ ثَمانِيَةُ أبْوابٍ، فِيها بابٌ يُسَمّى الرَّيّانَ، لا يَدْخُلُهُ إلّا الصّائِمُونَ..». «أخرجه البخاري (٣٢٥٧)».

57-إنّ شهر رمضان المبارك معظّم عند الأمم السابقة، حيث فرض الله جل وعلا عليهم صيامه، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

58-في شهر رمضان المبارك يكثر اقبال الناس على المساجد جماعات وفرادى، وكذلك يكثر اقبال الناس على فعل الخيرات وأنواع القربات، خلافاً لباقي أشهر العام، وذاك طمعاً برحمة الله تعالى في المواسم الفاضلة والأزمنة المباركة.

59- إنّ أفضل الصدقة تكون في شهر رمضان المبارك، ففي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «سُئل النَّبيُّ ﷺ أيُّ الصَّومِ أفضلُ بعد رمضانَ قال شعبانُ لتعظيمِ رمضانَ قال فأيُّ الصَّدقةِ أفضلُ قال صدقةٌ في رمضانَ».

«المنذري، الترغيب والترهيب (١٣١/٢) [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما]، أخرجه الترمذي (٦٦٣) واللفظ له، والبزار (٦٨٩٠)، والبيهقي (٨٧٨٠)».

60-إنّ للصوم فوائد صحّية كثيرة، كما ذكر وبيّن ذلك الأطباء المختصّون، ومنها: تقوية جهاز المناعة لدى الإنسان، وإعادة الحيوية لأنسجة الجسم وخلاياه المختلفة، وتقوية الذهن وتحسين الذاكرة، وغيرها من الفوائد الصحية الكثيرة التي يعود أثرها ونفعها على بدن الصائم.

61-إنّ صيام شهر رمضان المبارك دليل على صدق إيمان العبد، وإخلاصه لربّه سبحانه وتعالى، لأنه سرٌّ بين الربِّ سبحانه وتعالى وبين عبده، فهو من عبادات السرّ التي تحتاج إلى نية خالصة، وإيمان صادق.

62-إنّ العمل الصالح في شهر رمضان المبارك، تُضاعف فيه الحسنات، ويتضاعف أجر العامل فيه، لقوله عليه الصلاة والسلام: «فإنَّ عُمْرَةً في رَمَضانَ تَقْضِي حَجَّةً -أوْ حَجَّةً مَعِي». «أخرجه البخاري (١٨٦٣)، أخرجه مسلم (١٢٥٦)».

63-إنّ شهر رمضان المبارك يختصّ بكثرة الطاعات والقربات والعبادات، قال الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: «وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل رضي الله عنه يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه الصدقة، والإحسان، وتلاوة القرآن والصلاة والذكر، والاعتكاف. وكان يخص رمضان من العبادة ما لا يخص غيره به من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحيانًا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة». «زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية (30/2)».

64-إنّ صيام شهر رمضان المبارك يهذّب اللسان عن الكذب والفحش، وقول الزور، مما يجعل المسلم حسن الأخلاق في قوله ولفظه، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان يومُ صَومِ أحَدِكُم، فلا يَرفُثْ يَومَئذٍ، ولا يَصخَبْ، فإنْ سابَّه أحَدٌ أو قاتَلَه فليَقُلْ: إنِّي امْرؤٌ صائِمٌ، إنِّي امْرؤٌ صائِمٌ..»

«أخرجه البخاري (١٩٠٤)، والنسائي (٢٢١٦) مطولًا، ومسلم (١١٥١)».

65–يوصف شهر رمضان المبارك بأنه شَهْر القُرْآن الكريم، وكان شَهر شَعبَان يُسمّى شَهْر القُرّاء؛ لِتفرّغهم لِقراءة القرآن، استعداداً لِشهر رمضان المبارك. وكان العلماء يُقْبِلُون على قراءة القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك، ويَترُكون تعليم الناس؛ لأنّ هذا الشهر هو شَهر القرآن الكريم. حيث كان الإمام مالك بن أنس إذا دخل رمضان يفرّ من الحديث ومجالسة أهل العلم، ويُقبل على تلاوة القرآن الكريم من المصحف.

– وكان إبراهيم النّخَعِيّ يَخْتِم القرآن الكريم في شهر رمضان في كل ثلاث، فإذا دَخَلَت العَشْر خَتَم في ليلتين. رواه عبد الرزاق في مصنفه.

– وكان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل لَيْلَتَين. رواه أبو نُعيم في حلية الأولياء.

– وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العباد، وأقبل على قراءة القرآن.

– وكان سعيد بن جبير يختم القرآن في كل ليلتين.

– وكان محمد بن إسماعيل البخاري يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليالٍ بختمة.

– يقول يونس بن يزيد: كان ابن شهاب إذا دخل رمضان، فإنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام.

– وكان قتادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاثٍ، فإذا جاء العشر ختم كل ليلةٍ.

«رواه أبو نُعيم في حلية الأولياء».

–ولذلك فإنه يُستحب الإكثار من تلاوة القرآن الكريم في الأوقات المفضّلة كشهر رمضان المبارك؛ وخصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر؛ وما ذاك إلا اغتناماً للزمان والمكان، قال ابن رجب الحنبلي: «وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقلّ من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان؛ خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن؛ اغتنام للزمان والمكان، وهذا قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأمة، وعليه يدل عمل غيرهم».

«لطائف المعارف، لابن رجب الحنبلي، (ص: 171)».

هذا ما تم ايراده، نسأل الله العلي الأعلى أن ينفع به، وأن يجعله من العلم النافع والعمل الصالح، وأن يعيننا على صيام شهر رمضان المبارك وقيامه، وأن يجعلنا فيه من المقبولين، ومن عتقائه من النار، ووالدينا أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

أ.د. كامل صبحي صلاح

أستاذ الفقه وأصوله

(27/ رمضان/ 1444م – 2023/4/18)

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، للإمام محمد بن جرير الطبري.

3- الجامع لأحكام القرآن، (تفسير القرطبي)، للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي.

4- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن السعدي.

5- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

6- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

7- مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.

8- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني.

9- سنن الترمذي، الحافظ أبو عيسى محمد الترمذي.

10- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي.

11- السنن الصغرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي.

12- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن ماجه القزويني.

13- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني.

14- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي.

15- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري.

16- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود.

17- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني.

18- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي.

19- مسند البزار، الحافظ أبو بكر البزار.

20- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.

21- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

22- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي، أبو محمد، زكي الدين المنذري.

23- الزواجر عن اقتراف الكبائر، للإمام ابن حجر الهيتمي.

24- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي.

25- تخريج مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط.

26- تخريج صحيح ابن حبان، شعيب الأرنؤوط.

27- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني.

28- صحيح النسائي، محمد ناصر الدين الألباني.

29- صحيح الجامع، محمد ناصر الدين الألباني.

30- الفتوحات الربانية، لابن حجر العسقلاني.

31- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية.

32- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم.

33- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية.

34- لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف؛ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي.

35- شرح الصدر بذكر ليلة القدر، ولي الدين بن الحافظ الزين العراقي.

36- الموسوعة الحديثية الدرر السنية.

37- فتاوى نور على الدرب، الشيخ ابن عثيمين.

38- مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز.